

رسالة هرتسل إلى دوق بادن الكبير^(١) يعرض فيها مخططه الجديد لاستيطان فلسطين*

١٨٩٨/١٢/١٥

كنت أتوقع أن حالة اليهود الراهنة في القدس كما هي في كل مكان لسوء الحظ لن تترك أثراً طيباً في نفس القيصر. ولكن مثل هذه الأوضاع وحماسنا لأن نبدلها هي أهم أسباب وجود الحركة الصهيونية بالمناسبة لو تفقد المستعمرات الزراعية التي كانت تأسست في الأراضي المقدسة لكان استطاع أن يرى التغير النافع الذي حدث في المظهرين الطبيعي والمعنوي ويرى أسلوب الحياة الجديد الذي تريد جماهيرنا أن تندمج فيه. ونحن نعتبر رفع مستوى الحياة وسيلة إلى غاية أبعد هي تحسين حال شعبنا على العموم. إذا نجحنا بتأمين مجالات العمل المثمر لآخواننا التعسفين على هذه الأرض التاريخية. الأمر الذي هم راغبون فيه كما برهنت حقائق كثيرة. - إذا نجحنا في هذا فإن هذا العمل سيعطينا في الوقت نفسه إمكانات كافية لإنجاز أعمال أخرى أيضاً.

إنه لمن دواعي ارتياحي أن أعلم من سموكم الملكي أن خطابي في القدس قد نال الرضى وأنا من الآن نستطيع أن نعتمد على مساعدتكم واهتمامكم. هناك صعوبات في اختلاف المواطنة بين اليهود الذين استوطنوا فلسطين حتى الآن أو بين هؤلاء الذين يستوطنون فيها في المستقبل ولكني - وبكل تواضع - ألفت انتباهكم إلى أن افتراض الحماية الألمانية سيبدل كثيراً في هذه الحالة. ففي الوقت الحاضر أنا أمسك بجميع الخيوط في يدي وأنا أؤكد لك بأن جميع هذه الصعوبات يمكن إزالتها حتى استيطان الأليانس الإسرائيلي التي ما تزال حتى الآن تحت السيطرة

^(١) دوق بادن الكبير: فرديريك الأول، كان وصياً على عرش ولاية بادن الألمانية إلى عام ١٨٥٦ ثم أصبح أميرها. كان صديقاً حميماً لهرتسل.

* المصدر: "ملف وثائق فلسطين: مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية، الجزء الأول من عام ٦٣٧ إلى عام ١٩٤٩" (القاهرة: وزارة الإرشاد القومي، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٦٩)، ص ١٢٥ - ١٢٦.

الفرنسية سوف وأنا متأكد مما أقول. تسرع إلى الاندماج في الجالية تلك حالما تبرز هذه إلى الوجود. يبقى السؤال كيف يمكن توطد الحماية الألمانية بدون دخان ونار. لأني على ما أعلم جيدا أن ألمانيا لا تستطيع ولا تريد أن تتدخل في أمور لا تعرف نتائجها من أجل قضيتنا مهما كانت هذه القضية إنسانية.

على أننا الآن نستطيع أن نقترح طريقة غير علنية لهجرة اليهود تحت الحماية الألمانية بتدريج ونظام بحيث لا يكون هناك مجال للاعتراض إذا سارت الأمور بحذر. هذا هو خلق الشركة اليهودية للأراضي في سورية وفلسطين التي ذكرتها في خطابي في القدس التي تشترط أن يكون مركزها في ألمانيا مثل هذه الشركة تتصف بقانون مدني. وكل الاتفاقات التي تجري بين الحكومة الألمانية وزعماء حركتنا يجب ألا تتسرب إلى الخارج وكل ما يطلب من الحكومة التركية هو أن تبطل قانون منع الهجرة. أما هذا الأخير فهو ليس تحت الحماية على كل حال لأنه كما قد يعلم سموكم أن مندوبين مختلفين خاصة المندوب الإنجليزي احتجوا عليه.

على كل حال فسوف نؤسس الجمعية اليهودية للأراضي في المستقبل القريب لاننا نحتاج حتما إلى هذه الوسيلة لتطورات المستقبل. هذا وأنا حتى الآن أسير في الأمر بتمهل لأنه حتى في مراحل ما قبل الخلق يجب أن نتوصل إلى حماية شركة الأراضي في المستقبل.

وحتى لا أطيل الكلام إلى درجة مملّة فيها أنا أعطي نتاج الأفكار المختلفة: السؤال هو: هل نحصل على حماية ألمانية أو إنجليزية؟ أما حماية أي قوة غير هاتين فلا نفكر فيها الآن أبدا. إن حركتنا اليوم مهيئة لتقبل الحماية الألمانية منذ أن حظيت بالاتصال بسموكم وأنا أفكر . وهذا يرجع إلى اهتمامي بألمانيا بسبب ميولي الثقافية وكوني أديبا ألمانيا . أفكر بأنه يجب أن نجتهد أكثر حتى نحصل على حماية الامبراطورية الألمانية والقانون الألماني. فهناك الميل في سياسة ألمانيا للتوصل إلى موطن قدم في الشرق وهناك اهتمام صاحب الجلالة القيصر بأرض أجدادنا اهتماما دينيا وسياسيا وأخيرا الحقيقة القائمة هي تأثير ألمانيا على تركيا الذي أصبح متغلبا

اليوم. كل هذه الأمور تسند وجهة نظري في أن الحماية الألمانية هي التي نريدها لحركتنا لا الحماية الإنجليزية التي يريدها البعض. والحاجة اليوم أصبحت ملحة لتقرير هذا في أقرب وقت. وأنا اليوم أعتقد انه حتى لو تأسست شركة الأراضي ضمن القانون المدني وكان مركزها في إنجلترا فإن هذا يجب أن لا يمنع إمكان وضع الاستيطان تحت حماية ألمانية، وتحت رعاية القانون الدولي في مرحلة متأخرة – ربما تكون نوعا من حماية ألمانية – إنجليزية مشتركة ولكن من يستطيع أن يتكهن بالصعوبات التي قد تبرز من جراء هذا. سيكون الأمر معلقا بين قوتين وربما أكثر.

لقد تلتطف صاحب الجلالة وأخبرني في القدس أن الموضوع يحتاج إلى دراسة أطول. أنا

الآن في انتظار الأوامر.

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx